قال له :

ـ لقد نشرتم لى مع زوجتى كتابا مشتركا اسمه « الطهى فى اليابان » فهل تنشرون روايتى البوليسية .

قرأها الناشر ثم رفضها .

وفى الإجازة التالية توجه إلى ناشر آخر فرفض روايته الثالثة .

وأراد الناشر أن يعتذر قائلا :

ـ معلهش ربما نقبل رواية أخرى لك . حاول .

قال الكاتب :

ـ معك الحق . لقد حاولت .

وأخرج من حقيبته رواية رابعة كان قد كتبها وأخفاها .

ولم يستطع الناشر الا أن يطالعها بعناية ثم قبلها ونشرها .

وخلال السنوات الثمان الماضية نشر بيتر مارتين ثمانى روايات بوليسية باسم مستعار هو جيمس ملفيل ، لأن عمله الدبلوماسى فى اليابان أرغمه على ألا يكتب عن بلد يعمل فيه باسمه الحقيقى !

ولما اعتزل العمل الدبلوماسى كان اسم الشهرة المستعار قد عرف فلم يستطع أن يتخلى عنه .

وعندما استقال من الوظيفة أخذ يزور اليابان مرة فى كل عام يجوب خلال الشوارع الخلفية ، ويدخل الأزقة ، ويلتقى بالمساجين ، ويشهد ، مع مترجم جلسات محاكم الجنايات ويختزن هذا كله ثم يعود إلى وطنه يكتب روايات بالإنجليزية تترجم الى اللغتين الألمانية واليابانية ، فقد وجد الناس أن خيط الجريمة الذى يلم شمل الرواية ويربط احداثها لايمنع أبدا من الإحاطة ببعض الفكر وتقديم أشهر الكتاب والافلام والمسرحيات والحياة العائلية فى اليابان .

والعجيب فى الأمر أن اليابانيين أنفسهم لم ينجحوا فى أدبهم فى تقديم ضابط شرطة له شهرة عالمية . أما مارتين ، أو جيمس ملفيل ، فإن بطله يجمع بين مزايا كل الشخصيات البوليسية التى عرضها العالم ، ولكنه يختلف عنهم فى عدة أمور .